إلى أن لقيت بعد تراخي الأمد وتراقي الكمد ركبا
قافلين من سفر فقلت هل من مغرّبة خبر فقالوا إنّ عندنا
لخبرا أغرب من العنقا وأعجب من نظر الزرقا
فسألتهم إيضاح ما قالوا وإن يكيلوا لي كما اكتالوا
فحكوا أنهم ألمّوا بسروج بعد أن فارقها العلوج فوجدوا
أبا زيدها المعروف قد لبس الصوف وأمّ الصفوف
وصار بها الزاهد الموصوف فقلت أتعنون ذا المقامات
فقالوا إنه الآن ذو الكرامات فحفزني إليه النزاع
ورأيتها فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة المجدّ وسرت
نحوه سير المجدّ حتى حللت بمسجده وقرارة متعبّده فإذا
به قد نبذ صحبة أصحابه وانتصب في محرابه وهو ذو
عباءة مخلولة وشملة موصولة فهبته مهابة من ولج على
الأسود وألفيته ممن سيماهم في وجوههم من أثر السجود
ولما فرغ من سبحته حيّاني بمسبحته من غير أن نغم بحديث
ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم أقبل على أوراده وتركني أعجب
من

من اجتهاده وأغبط من يهدي الله من عباده ولم يزل في قنوت
وخشوع وسجود وركوع وإخبات وخضوع إلى أن أكمل
إقامة الخمس وصار اليوم أمس فحينئذ انكفأ بي إلى بيته
وأسهمني في قرصه وزيته ثم نهض إلى مصلاه وتخلّى بمناجاة
مولاه حتى إذا لمع الفجر وحقّ للمتهجّد الأجر عقّب تهجّده بالتسبيح
ثم اضطجع ضجعة المستريح وجعل يرجّع بصوت فصيح

خلّ ادّكار الأربع ... والمعهد المرتبع ... والظاعن المودّع ... وعدّ عنه ودع
واندب زمانا سلفا ... سوّدت فيه الصحفا ... ولم تزل معتكفا ... على القبيح الشنع
كم ليلة أودعتها ... مآثما أبدعتها ... لشهوة أطعتها ... في مرقد ومضجع
وكم خطا حثثتها ... في خزية أحدثتها ... وتوبة نكثتها ... لملعب ومرتع
وكم تجرّأت على ... ربّ السموات العلا ... ولم تراقبه ولا ... صدقت فيما تدّعي
وكم غمطت برّه ... وكم أمنت مكره ... وكم نبذت أمره ... نبذ الحذا المرقّع
وكم ركضت في اللعب ... وفهت عمدا بالكذب ... ولم تراع ما يجب ... من عهده المتّبع
فالبس شعار الندم ... واسكب شآبيب الديم ... قبل زوال القدم ... وقبل سوء المصرع

Copyright © King Saud University